النباتات الموسعة للادراك

السلام عليكم مولانا الجليل الشيخ محمد السند ورحمة الله وبركاته،

لقد تابعنا ولا نزال نتابع محاضراتكم القيّمة في شرح أصول الكافي المسجّلة ولقد استفدنا منها كثيرًا فلكم الأجر والثواب على هذا العطاء. كاتب الرسالة التقى بكم خلال موسم الأربعين في النجف الأشرف على ساكنها الف تحية وسلام حيث اقترب منكم في شارع الرسول بعد شروق الشمس بقليل وسألتكم عن بعض النباتات، وذكرتُ اني أحب أن أرسل لكم الموضوع كرسالة لأنه من الصعب معالجته في دقائق أو رسالة قصيرة. ثم من بعدها أتيت الى الدرس وكتبتم لي عنوان بريدكم الالكتروني.

مولانا الجليل، قد أجرينا بحثًا مرتبط لحد كبير بـ"الإدراك" (العقل النظري) وحول نباتات تدعى *النباتات الموسعة للادراك* (Entheogens)، ونرجو منكم ان تطّلعوا على بحثنا المتواضع لأننا وجدناه موضوع مهم واصبح الحديث عنه منتشر بين اوساط علماء النفس في العالم، ولعل فقهاء الامامية الى الآن لم يتعرضوا لهذا الموضوع بحسب ما حاولنا ان نبحث. و الذي نريده من حضرتكم هو أولًا جواب على الصعيد الفقهي-الشرعي وثانيًا جواب على الصعيد الثقافي-الفكري. ونقدم اعتذار سلفاً على طول الرسالة ولكن من بعد ان قرأنا أجوبتكم في المنتديات عن الموسيقى وعن بعض آرائكم في علم الطاقة (الريْكي)، وجدنا انكم من الذين قد يهمهم الموضوع وستجدونه شيّقاً للبحث انشاءالله. اضافة الى أن رأيكم يهم عدد من الباحثين المؤمنين وهم منتظرون جوابكم. فُعذراً على الاطالة.

جدول البحث:

- النباتات الموسعة للادراك، ما هي؟

-الفرق بين النباتات الموسعة للادراك وبين المخدرات

- الآثار المميزة لهذه النباتات على الدماغ (مقارنة علمية-كيميائية مع الخمر المحرم)

-الآثار المعنوية والاستفادة الدينية العَمَليّة

-وصف التجربة

-المخاطر

-تعليقات بعض المستخدمين للنباتات من الشيعة المستبصرين في الغرب

-موقع النباتات في تجلية بوآبات الادراك لفهم الرؤية الكونية في كتاب "الكافي" و"كتاب السماء والعالم"

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ (سورة الحجر، الآية 19)

وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاء مَاء مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّات وَحَبّ الْحَصِيد (سورة ق، الآية 9)

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا (سورة البقرة، الآية 29)

كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ (سورة البقرة، الآية 168)

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ (سورة البقرة، الآية 172)

وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ الله حَلاَلاً طَيِّباً (سورة المائدة، الآية 88)

وَأَنزَلَ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مّن نّبَاتٍ شَتّىَ كُلُواْ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النّهَىَ (سورة طه، الآية 54)

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي (سورة طه، الآية 81)

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّه الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَات مِنْ الرِّزْق (سورة الأعراف، الآية 32)

النباتات الموسعة للادراك، ما هي؟

التنوع البيئي والتباين المناخي اتاح المجال لنشوء ألوان مختلفة من اصناف النباتات والأعشاب في مختلف أقطار الأرض. فكانت المجتمعات البشريّة التي تسكن بعض المناطق مثل اميركا الجنوبية تتناول من الأعشاب المتنوعة ومع مرور الزمان وتراكم السنين وتضاعف التجارب حصل لسكّان تلك الارجاء معرفة دقيقة بخصائص الأعشاب الموجودة بين أيديهم واكتشفوا أن بعض الأعشاب لها آثار ماديّة والبعض الآخر لها آثار معنوية، وصنف ثالث من الأعشاب كان لها خصائص ماديّة ومعنوية معًا. وتُروى بعض القصص الشعبية المرتبطة بمعرفة عالم النباتات أن هناك جانب غيبي لهذه المعرفة، فبعض القصص تقول أن هالات نورانيّة كانت تظهر فوق بعض النباتات المفيدة للناس والبعض الاخر من هذه القصص تروي أن نبي من الأنبياء دُفن في الأرض ونبت من قبره أعشاب ذات منفعة ماديّة ومعنويّة. فنشأ مع تمادي القرون فئة منفردة من المجتمع تخصصت بالأعشاب الطبيّة وكانت نظرة تلك الأطبّاء تباين النظرة المادية للتطبيب الفاشي في عالمنا المعاصر. فكان ذلك الطب القديم يرى أن صحة البدن لحد كبير مرتبط بصحة الروح والعكس. فراح اولئك الأطبّاء مع مرور الزمن يستعينون بتلك الأدوية الطبيعيّة النباتيّة واكتشفوا مناهج وكيفيات مناسبة وفعّالة لتحقيق الصحة المادية والمعنويّة في مجتمعاتهم.

والنباتات الموجودة في الشرق الأوسط، التي يصنفها علماء النبات تحت فئة *النباتات الموقظة للإدراك*، هي السنط (يذكر التوراة الذي بين ايدينا ان تابوت العهد نُحت من خشبها) والحرمل (عن أمير المؤمنين عليه‌السلام: ما مِن شَجَرَةِ حَرمَلٍ نَبَتَت إلاّ ومَعَها مَلائِكَةٌ يَحرُسونَها، حَتّى تَصِلَ إلى مَن وَصَلَت وفي أصلِ الحَرمَلِ نُشرَةٌ، وفي فَرعِهِ شِفاءٌ مِنِ اثنَينِ وسَبعينَ داءً.)[1] والفطر الذي ينموا على قمحة الشيلم (ergot) الذي كان يطحن ويُخبز في الخبز. ومن المناسب ان نذكر ان الابل كانت تسرح في الارض وتأكل من هذه الاعشاب فكانت تدخل في دمائها وتمتزج بحليبها ولحمها ومن ثم يأكلها الناس.

واستمر هذا الوضع الطبيّ بتكامله الصبور الطبيعيّ الى القرن التاسع عشر حيث اتّسعت العلوم الطبيعيّة على يد الأوربيين وقامت الثورة الصناعيّة التي ادّت الى قفزة كبيرة في ميدان الطب والأدوية بشكل خاص. فاستغلّت بعض الشركات التي تصنع الأدوية هذه الفرصة وقضوا على الطب الشعبي العريق الذي كان يعرقل صيرتهم على الساحة العلاجيّة مع الامتداد الاستعماري الأوروبي حول العالم، فضاعت الكثير من العلوم مع هيمنة الطب المادي الصناعي على الساحة العالميّة وتراجع الطب الطبيعي التقليدي شيئًا فشيئًا من ذهن الناس وحياة المجتمع، خاصة مع الانحطاط العقلي والايماني في تسخيف هذا الطب في مقابل الطب المادّي (حتى ان بعض المؤمنين يهمّشون كليّاً دور الطب الذي له أصل "غيبي" ، كالأحراز الواردة عن أهل البيت في مجال التطبيب كحرز الحمى

[1] دعائم الإسلام ، جلد 2 ، صفحه 150 ، حديث 535 ، الجعفريّات ، صفحه 244 عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه عليهم‌السلام وفيه «سيرة» بدل «نشرة»

الذي اعطته فاطمة عليها السلام لسلمان وشفى الآلاف). ومع انقطاع العلوم المختصة بكيفيّة استعمال النباتات وخصائصها بسبب فقدان الأطبّاء التقليدين الذين يمتد علمهم كسلسلة وثيقة الى الأزمنة الغابرة، راح كثير من الناس في العالم المعاصر يستخدمون تلك الأعشاب ذات الاثر المعنوي بشكل عشوائي وغير منتظم وهذا ما ادّى الى كثير من الهرج والمرج في المجتمعات الغربيّة بالخصوص، فكانت ردّت فعل اكثر الدول في العالم واحدة تلو الأخرى أن يمنعوا من استعمال تلك الأعشاب. ولقد أجاد أحد الباحثين في شرح ظاهرة الاستخدام الفوضوي لهذه الأعشاب فشبّه هذا الاستعمال العشوائي باجراء انسان جاهل بعلم الجراحة لعملية جراحيّة.

<u>الفرق بين النباتات الموسعة للادراك وبين المخدرات</u>

المخدرات بالمعنى الطبي ليست على صنف واحد بل تقسيمها العلمي يقع في ثلاثة أصناف:

1- المنبّهات (stimulants)

2- المسكّنات (depressants)

3- المغيّرات النفسيّة (psychedelics)

الصنف الأول من "المنبّهات" يتضمن أنواع المخدرات مثل الكوكايين وحبوب الـ ecstasy والـspeed والأمفيتامين. والصنف الثاني من "المسكّنات" يتضمن الهيرويين والأفيوون والحشيشة والمورفيين والمواد التي تستخدم عادة لصنع البنج في المستشفيات. أمّا القسم الثالث - وهو موضوع البحث - فيتضمن مواد مثل فطر السايلوسايب (psilocybin mushrooms) والـLSD والميسكالين وعشبة الآياهواسكا. وهذه المواد المذكورة في الصنف الثالث تختلف عن المخدّرات من الصنف الأوّل والثاني من الناحية الكيميائية والتأثير المادي والمعنوي جميعاً. بل ان الكثير من النباتات الموجودة في الطبيعة والتي نستخدمها يومياً تقع أيضاً في خانة الصنف الثالث من المؤثرات النفسية ولكن بدرجة خفيفة مثل الشاي والقهوة. بل ان معظم النباتات المأكولة لها تأثيرات نفسية وخصائص معنوية ومنها الفواكه والخضار، ولكن قد لا يلتفت لذلك الا المختصّين بعلوم الصيدلة القديمة وأصحاب الرياضات المعنوية الذين يتحسسون ادق التغيرّات التي تطرأ على الجسد والنفس. وفي رواياتنا ما يدعم هذه النظرية فعلى سبيل المثال نجد كلاماً عن "نورانية" يورثها الرمان والسفرجل وعن "حكمة في القلب" يورثها الحرمل وهكذا. التفصيل في هذا الامر سيأخذ الكثير من الصفحات لذلك نكتفي بالاشارة الى الموسوعة الضخمة Encyclopedia of Psychoactive Plants (موسوعة النباتات المؤثرة نفسياً) من تأليف Christian Ratsch، أو كتاب Pharmacotheon: Entheogenic Drugs, Their Plant Sources and History

(الفرماكوثيون: المواد الموقظة للادراك، مصادرها النباتية وتاريخها) للمؤلّف Jonathan Ott. وهي كتب علمية مختصة في التراكيب الكيميائية للنباتات وآثارها المعنوية.

من هنا، فإطلاق التحريم على جميع المواد المغيرّة لحالة النفس على انها "مخدّرات" فيه شيء من التسرع لعدم الالتفات الى التقسيم المذكور. ويشير السيد نعمة الله الجزائري في أنواره النعمانية الى مسألة عدم التفريق بين أصناف النباتات وهو يسرد طائفة من أدلّته في الرد على بعض الذين حرّموا الـ"تتن" فيقول (موطن الشاهد في الخط المائل):

"... وأما السنّة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام انه قال: كل شيء لك طلق حتى يرد عليك فيه ما يحرمه، والى الآن لم يرد دليل يحرم هذا التتن سوى الأطياف والتشهيات. وأمّا الاجماع فقد أجمع الأصحاب قديماً وحديثاً على تحليل مالم يرد النص بتحريمه وهذا اجماع قطعي لا ينكر، فبعد هذه الدلائل كلها كيف يجوز أن يقال أنه لم يرد به نص ***وأما قولهم بأنّه مثل بلبان فهو من الدلائل الباردة ولقد حدّثني بعضهم أن هذا الكلام لما حكوه للمولى حسين التستري رضوان الله عليه ضحك وقال ان آلة التتن نقيض البلبان وذلك أن البلبان يحتاج الى نفخ الهوى فيه وآلة التتن تحتاج الى جذب الهوى منه واخراجها عنه*** وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الاستعانة والتوفيق." انتهى كلامه. (الأنوار النعمانية، الجزء الرابع، نور في بعض التراكيب المشكلة).

والقضية نفسها تنطبق على التفريق بين فطريات السايلوسايب أو الأيهواسكا وبين الكوكايين والهيروين. ولا نبالغ اذا كلنا ان الفرق بين الاثنين هو كالفرق بين الشرق والغرب. أما الفرق بين *النباتات الموسعة للادراك* والخمر المحرّم فيمكن القول ان التأثير هو "معاكس" تماماً. والتفصيل في ذلك:

<u>الأثار المميزة لهذه النباتات على الدماغ (مقارنة علمية-كيميائية مع الخمر المحرم)</u>

يقرّ علماء الطبيعة ان الدماغ هو من اعقد الامور الموجودة في الانسان في العالم المادي. فان الدماغ مؤلف من تريليون (1,000,000,000,000) خليّة دماغيّة وعدد الاتصالات بين هذه الخلايا تصل الى كدري ليون (1,000,000,000,000,000). لكن التباين بين وثاقة اتصال مجموعات مختلفة من الخلايا الدماغية فيما بينها يقسم الدماغ الى فلقات شبكية عديدة. فبعض هذه الشبكات مختصة بتنظيم التنفس والجوع والبعض الاخر مختص بادراك المرئيات والبعض الاخر بادراك المسموعات والبعض الاخر مختص بالتفكير وهكذا.

وتتحرك الرسائل بين الخلايا الدماغية عبر أنباط كهربائية ومغناطيسية تسبب انبثاق كيميائيات مختلفة مكنونة في نفس الخليّة ويختلف تتدفق هذه الكيميائيات بحسب مختلف درجات النبط الكهربائي وقوته الطاقيّة. ونفوذ هذه الكميات من خليّة دماغيّة الى اخرى يتم عبر فجوات صغيرة موجودة على جسم الخليّة التي تستقبل الكيميائيات، وشكل هذه الفجوات تختلف عن بعضها البعض، فالخلايا الموجودة في جزء من الدماغ شكل فجواتها يباين خلايا في منطقة اخرى من المخ. وبعض هذه الكيميائيات توسع الفجوات وتسمح للمزيد من الشحنة الطاقية للدخول في الخليّة والصنف الآخر من الكيميائيات تضيق الفجوة الموجودة على

الخليات فتبطئ انتقال الرسائل الكهربائية والمغناطيسية من خليّة الى اخرى في شبكة معينة من الدماغ. فعند الركض مثلا، يبث المخ كميات توسّع هذه الفجوات في الفيالق الدماغيّة المختصة بالتوازن والتنفس والانتباه الحسي، وتخف الرسائل في المراكز الدماغية المختصة بالتفكير المعقّد.

أما في الخمور، فهي تحتوي على كيميائيات ذات شكل خاص. مشكلة الكيميائيات الموجودة في الخمر هي أنها لا تميز بين هيئات الفجوات الموجودة على الخلايا الدماغيّة في الارجاء المخيّة المختلفة. فتلتصق كيميائيات الخمر ذات الشكل البسيط على جميع الفجوات الموجودة على الخلايا المخيّة، ولذا تتعطل الفيالق الدماغية المختصة بالذاكرة والفكر والتوازن والإدراك جميعًا فيرتخي جسم وفكر الانسان المخمور. اما سائر المخدرات التي تسبب الادمان، مثل الكوكايين والهيروين، فشكل كمياتها يشبه شكل المادة الكيمائية الموجودة في الدماغ التي تسبب الشعور باللذة (Dopamine)، فعند دخولها الى المخ توسع فجوات الخلايا التي تسبب اللذة، فيشعر الفرد المتعاطي بحالة من اللذة الشديدة. ومع الاستعمال المتكرر يمتنع الدماغ عن صناعة هذه المادة التي تشعّر الفرد باللذة فيصبح الشخص يحتاج الى مصدر خارجي لكي يشعر باللذة وهكذا يصبح مدمنًا على هذه المخدرات. وهذا الكلام بعينه ايضًا ينطبق على الخمر.

أما تفاعل *النباتات الموسعة للإدراك* مع خلايا المخ يختلف **تمامًا** عن أثر الخمر والمخدرات المسببة للادمان على الدماغ. فهذه النباتات تحتوي على مواد كيميائية ذات شكل جسماني خاص تنتخب ان تلتصق بالفجوات على الخلايا في فيالق دماغيّة محددة لا ككيميائيات الخمر، وهي ايضًا تيقظ تصنيع الكميات داخل الدماغ فلا تسبب الادمان ولكنها بالعكس تُستعمل لتوقيف الادمان وحالات التوتر والكآبة.

ويُعتبر الاثر الكيميائي لهذه النباتات الموسعة للإدراك شبيه للتشكيلات الكيميائية التي تحصل في دماغ شخص يحلم وهو يدرك انه يحلم وهذه المعرفة بانه يحلم تتيح له أن يتحكم بنفسه داخل الحلم وعالم الرؤية. ولقد اكتشف بعد الباحثين ان المناطق المخيّة التي تكون نشيطة في الحالات الدينية العميقة تضاهي لحد كبير المواقع النشيطة عند تناول *النباتات الموسعة للادراك*. فالخلايا المسؤولة عن التركيز والتوجه والراحة تكون نشيطة في الحالات الدينية، واما المناطق المسؤولة عن ادراك الزمان والمكان والتفكير المعقد، مثل البراهين المنطقية او الفلسفية، تكون قليلة النشاط فيشعر المتعبد بالابدية واللامحدودية والبساطة. وتشابه النشاطات الكيميائية الدماغية تحت اثر هذه النباتات الموسعة للادراك ايضًا النشاطات الكيميائية التي تحصل للإنسان في حالة الاحتضار، وعلماء الدماغ والكيمياء بدأوا يفهمون هذا الامر اكثر فأكثر بسبب تجاربهم على فئران تشرف على الموت. وعلماء هذا المجال لاحظوا أن مخ الفأرة صورة مصغرة ومبسطة عن دماغ الانسان، وهذا يجوّز لهم انتزاع نتائجهم نوعاً ما. فقد اكتشفوا ان قبل الموت بحول ثلاثين ثانية يحصل نشاط غير طبيعي في المناطق الدماغية المختصة بالخوف والرجاء والذاكرة. و آثار على الدماغ شبيهة لهذه ايضًا وجدت بعد فترات من الصيام المطوّل وعند نزيف الكثير من الدم. فعندما يتناول فرد ما النبتة موسعة

للإدراك مثل فطر السايلوسايب أو عشبة الآياهواسكا، تلتصق الكيميائيات الموجودة في النبتة على الخلايا في الدماغ المرتبطة بالتركيز والذاكرة والحضور، فتُوسّع فجواتها التي تسبب المزيد من النشاط في تلك المنطقة، ولكن توجد كيميائيات اخرى تضيق الفجوات على شبكات من خلايا مسؤولة عن الفكر المعقد والأنانية والزمان والمكان، فتخفض النشاط في تلك المراكز الدماغيّة. وهذه الحالة الكيميائية الدماغية تسمح للشخص أن يرى كل حوادث حياته منذ طفولته (نشاط الذاكرة-الحضور) ويعيش هذه الحوادث السابقة من وجهة نظر الاخرين ويشعر بالآلام او السرور الذي سبّبه لهم من وجهة نظرهم (انخفاض النشاط في المراكز الدماغية المسؤولة عن الانانية-الفكر المعقد) ويشعر انه يتألم ويفرح ابديًا في عالم غير العالم الطبيعي على اخطائه وحسناته اثناء حياته (انخفاض النشاط في المراكز الدماغية المسؤولة عن ادراك الزمان والمكان). وهذا مثل واحد فقط. والحقيقة انه من الصعب جدًا ان نرسم تفسيرًا واحدًا عن الحالات المعنويّة التي يمكن ان يدخل فيها الفرد الذي تناول *نبتة موسعة للإدراك* مثل فطر السايلوسايب أو الآياهواسكا لأن تركيب دماغ كل شخص يختلف عن الاخر بحكم الوراثة وايضًا بسبب اختلاف التجارب الذي يمر بها كل فرد في حياته، ومن البيّن عند المختصين بعلم الدماغ ان التجارب الحياتية تأثر على كيفية تشابك الخلايا في ما بينها.

ولكن يوجد بعض الاثار للنباتات الموسعة للادراك التي حيّرت الماديين، ولقد تابعنا بحثًا اجراه بعض الباحثين عن فطريّات السايلوسايب. فقبل ان يعطي الباحث الفطريّة الموسعة للادراك للشخص الذي يجري البحث عليه ربط الباحث عصبة على عيني الشخص ووضع بعض الصور داخل صندوق خشبيّ مقدوح من جهة الباحث، حيث يرى الصور مقدوحة من جهة الشخص الذي يجرى البحث، وحيث يستطيع ان يضع يديه داخل الصندوق ولكن لا يستطيع ان يرى شيئًا (هذا كله وبوجد عصبة على عينيه) ومن ثم أمر الباحث الشخص ان يلمس الصور بيديه ويحاول ان يخمن ما هي كل صورة، لكن كما توقع الباحثون لم يستطيع أن يعرف الصور. ثم بعد هذا البحث أعطاه الفطريّات الموسعة للادراك وانتظر لمدة ساعة لكي تدخل المواد في دم المتناول ثم اعاد البحث ولكن تحت اثر الفطر وتبين ان الشخص استطاع ان يدرك كثير من الصور بأطراف الأصابع فمّيز بين صورة شلال وصورة عائلة وصور اخرة. وكرّر الباحثون هذه التجربة اكثر من مرة على عدة اشخاص حتى توصلوا الى نتيجة وهي ان هنالك امر غيبي مرتبط بهذه النباتات. وهذا البحث يوضح كيفية استعمال الاطباء في المجتمعات القديمة لهذه النباتات فكانت تستعمل كما تستعمل الأشعة السينية في يومنا هذا فيستطيع الطبيب ان يدرك مواضع المرض في جسد ونفس المريض.

الأثار المعنوية والاستفادة الدينية العَمَليّة

توصّل الذين يستعملون النباتات الموسعة للادراك منذ القدم الى ان هذه النباتات هبة الهيّة هبطت من عالم علوي لتذكر الانسان بموطنه الأصلي العلويّ وحقيقته الروحانية. وأكّدوا أن هذه النباتات ان استُعملت بالشكل الصحيح تفتح الفرد على طبقات الوجود ومصدر الوجود العلي اللأعلى.



فطر السايلوسايب (Psilocybin Mushrooms)



نبتة الآياهواسكا (Ayahuasca)

ذكرنا انه أُكتشف لهذه النباتات آثار ايجابية على مستويا الجسد والنفس. فمن منافعها للجسم أنها تدر الدم في الشرايين والأحشاء فتعيد النضارة الى الجلد والوجه. أما منافعها النفسانية والمعنويّة فهي أنها تجلي وتطهّر كل التراكمات السلبية التي

تكدست في ضمير الانسان عبر السنين التي تتجلى بحالات مختلفة من الاضطراب أو الكآبة أو الوسوسة. والغريب هو ان اثارها تستمر طول الحياة كما يؤثر موت حبيب أو ولادة ابن/ابنة مدة العمر. ولقد شبه احد الباحثين هذه النباتات الموسعة للادراك بالمنظار الذي يسمح للشخص ان ينظر في اعماق نفسه ويرى الاوساخ التي اجتمعت في باطنه لكي يبادر في ازالتها. ولقد صرحت بعض المراكز التي تعتني بالمدمنين على المخدرات والكهول أن استعمال *النباتات الموسعة للادراك* في علاج المدمنين يرفع نسبة امكانية شفاء المدمن وعوده الى حياة عادية أكثر بكثيراً من العلاج دونه.

وهذه المواد - الأعشاب والنباتات المذكورة مثل فطر السايلوسايب والأيهواسكا - لا تسبب حالة من الضياع والتشتت على الصعيد الذهني ولا حالة من فقدان السيطرة على أعضاء الجسد (ولعل هذه نقطة مهمة في تمييزها على انها ليست ضمن المسكرات في البحث الفقهي). فيستطيع الانسان أن يصلّي ويستمع الى أدعية ويشاور الناس وأن يتحرك جسديًا بمهارة مثل استطاعة الانسان على الحركة في عالم الرؤية (وهذا الكلام منقول عمن مر في التجربة من المؤمنين الشيعة). لكن الحالة التأملية التي يجدها الانسان في نفسه كثيراً ما تجذبه الى التفكر والدعاء والصمت وقلّة الاحتكاك مع الآخرين وقلّة الحركة وما شابه ذلك من الحالات المعنوية القويّة التي يمر بها المؤمن في تجربة روحية.

<u>وصف التجربة</u>

تتراوح التجارب التي تسببها *النباتات الموسعة للادراك* حسب البيئة التي يكون فيها الشخص وحالته الشخصية، وأيضاً الكمية التي يتناولها من النبات تؤثر في التجربة. فاذا تناول كمية متوسطة في بيئة هادئة وحالة نفسية ساكنة تنقل الذي يتناولها بالكمية الكافية الى عالم يشبه عالم الرؤية فتحتد ادراكاته ويصبح قادراً على رؤية أنماط ذات جمال خاطف في نفسه وفي العالم حوله، ومشاهدة ألوان الأشياء بجلاء ووضوح شديد الى حد أنه يندهش بعمق الجمال والمجد الذي أصبح ظاهرًا لديه. وقد قاس احد الرياضيين هذه الأنماط بعد أن طلب من الأفراد تحت أثر النباتات الموسعة للادراك ان يرسموها وتبين له انها تساوي أنماط شاشة العين.

وينقل بعد الأفراد أنهم يستطيعوا ان يروا شرايينهم وعظامهم وخلاياهم وذرات العالم الخارجي تحت أثر هذه النباتات. في هذه الحالة الادراكية الجديدة يشعر الانسان بأن المعنى يخترق كل شيء، ومن هذه النقطة ينطلق ذهن المستخدم لهذه النبتة الى فكرة وهي أنه لا يمكن خفض العالم الى الطور الحسي فقط، ولكنه يرى بقلبه أن العالم ذات أطوار عديدة وأن عالم الطبيعة ليس الاّ طبقة واحدة منه. وهذه اللطافة والوسعة الادراكية التي تشبه الإدراك في عالم الرؤية اثناء النوم تسمح للإنسان ان يرى موجودات غير ماديّة مثل الملائكة والجن وأحصنة لديها جوانح وطيور كبيرة وما شابه ذلك. وتبدو له جميع هذه المشاهد وكأنها

محاطة بهالة من الجلال والمعنى فيدرك الانسان أن كل شيء يشير الى جمال معنوي وحداني مطلق يفيض بالحياة والمعنى على كل شيء، الله عزّوجلّ.

اما اذا كانت الكمية المتناولة من *النباتات الموسعة للادراك* في جرعة كبيرة فسوف تضع الانسان بعد تناولها في حالة فزع شديد لأن الشخص تحتد بصيرته الى حالة "معاينة" ويتيقن أن الموت قد أشرف عليه وأن حياته انتهت لا محالة ويرى في هذه الحالة بعض المشاهد المرعبة مثل طبقات من الظلمات الدامسة المتراكمة وأفاعي سوداء طويلة جدًا ووديان جهنمية (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ... لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ... ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ)، ثم بعد مضي هذه الحالة التمهيدية يدخل في حالة سكونيّة ويشع نور رحماني في وسط الظلمة فيدخل فيه الشخص، والبعض يروي أنه يرى انسان نوراني يشع منه ذلك الضياء. ففي حضور ذلك النور يشعر الانسان بتواضع أمام "المحضر" ويحس بدفء رباني غير محدود والبعض يرى قصور عظيمة مبنيّة من أحجار كريمة وجنات ذات جمال ساحر كما هو موثّق في تجارب نبتة الآياهواسكا. لكن يجب أن نعيد ونأكّد أن هذه التجارب الشبيهة لما يحصل في عالم الرؤية تختلف مع اختلاف خلفية الشخص الذي يتناولها والمكان والبيئة التي يختارها لتناول النبتة أو العشبة. ونضيف ايضاً بحسب ما كتب المختصصون ان "نيّة" الاستخدام لها دور كبير جدّاً في التجربة.
أمّا المدة الزمانية لهذه التجربة فتبدأ ببطء بعد حوالي نصف ساعة من تناول النبتة و تتصاعد حتى تستقر عند الساعة الثالثة من التناول حيث تكون "الذروة" لمدة ساعة تقريباً ثم ينحدر الأثر رويدًا رويدًا. بعد ذلك يشعر المستخدم بحالة من السكينة والصفاء الروحي والسيطرة على الخواطر وينفتح له بابًا لفهم كثير من الحقائق الموجودة في التراث الوحياني مثل عالم الآخرة والأنبياء والملائكة وعمق انسانية هذا الانسان. أو بتعبير آخر، إن هذه التجربة تفتح باب للحياة الدينية الجديّة والحقيقية.

ولقد أعلن بعض الباحثين الأكاديميين عن تجاربهم الخاصة للنباتات الموسعة للادراك قائلين أن بعد تناولها شعروا بأن فطرتهم تنظفّت وصرّحوا أن بسبب هذا الغسل الداخلي أدركوا أن لهذا الكون مصدر يمده بالوجود والحياة، الله سبحانه وتعالى، وآمنوا بالملائكة ومفهوم "الانسان الكامل" وحصل لديهم علم حضوري بأن الجنة والنار حق، وهذا كله بعد عمر كامل بالانغماس بالإلحاد. وبسبب عظمة تجربتهم راحوا يبحثون في الكتب السماوية بشكل جدي وكانوا من قبل ذلك يعتبرونها كتب خرافية بسبب ثقافتهم العلمانية. بل ان الكثير من الذين تناولوا هذه الاعشاب توجّهوا الى الحياة الصلاتية بشكل جدّي بعد ان كانوا من الملاحدة. والبعض منهم وصل الى الدين الحق والطائفة الحقّة مثل شخص أميركي تحدّثنا معه اصله من الهنود الحمر وهو الآن شيعي متديّن ممن "وصف هذا الأمر" بحسب تعبير الروايات.

المخاطر

ولكن في الوجه المقابل توصلت الابحاث الاكادمية والمختصين في التطبيب عبر هذه النباتات ان بعض الكمياءات الموجودة في هذه النباتات تتعارض مع كمياءات اخرى تدخل الى الجسم عبر الطعام فإذا لم يمتنع متناول العشبة عن تلك الأطعمة قبل تناول العشبة سوف يضر نفسه. فالتخليط بين الاطعمة والتخمة وما شابه تكون عامل سلبي في التجربة. ومن وجه آخر قد أكّد العلماء الباحثون في هذا المجال على وجوب تناول النبتة أو العشبة في مكان هادئ للاستفادة منها، لأن الانسان سيجد نفسه في حالة تأمّلية والضجيج يصد الانسان عن التركيز والتفكّر، والمكان الغير هادئ قد يزعجه كثيرًا ويسبب له حالة من القلق. ولهذا فإنهم دائماً يركّزون على أن اهم عنصر في التجربة هو الزمان والمكان (set and setting).

تعليقات بعض المستخدمين للنباتات من الشيعة المستبصرين في الغرب

بدأت فئة صغيرة من الشيعة في الغرب (البعض في ألمانيا والبعض الآخر في أميركا، وننقل ذلك من دون واسطة حيث اجرينا معهم مقابلة عبر تبادل الرسائل) يستعملون نبتة تدعى آياهواسكا في تطبيب بعض الأشخاص ماديًا ومعنويًا من خلال احياء الليل في الدعاء وذكر الله بالمؤثور عن اهل بيت العصمة عليهم السلام كأدعية الصحيفة السجادية وأدعية مفاتيح الجنان. يشربون شراب الآياهوسكا بعد صلاتي المغرب والعشاء ومن ثم يتوسلون بالمعصومين عليهم السلام خصوصاً الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها ويقرؤون أدعية اهل البيت عليهم السلام ويرتلون القرآن الى طلوع الفجر، فعند دخول وقت الصلاة يصلّوا ثم ينصرفوا. ولقد أكد المسؤول عن هذه الفئة في ألمانيا وهو رجل مؤمن ايراني ناضج السن أنه شاهد مرارًا وتكرارًا ان من كان يأتي الى ليلة الإحياء مع وجود شيء من الريب في دين الله وشريعته ينصرف من الليلة بحالة يقينية. اما من كان ثابت في دينه فيشتد ثباته وعزمه وتمسكه بشرع الله عز وجلّ.

موقع النباتات في تجلية بوآبات الادراك لفهم رؤية "الكافي" و"كتاب السماء والعالم"

يعيش العالم الشيعي صراع بين الرؤية الحداثوية والرؤية التقليدية-التراثيّة، وتلك الرؤية الأصيلة الموجودة في التراث الوحياني كما في كتب الحديث تحتاج الى تهيئة على الصعيد الفكري والادراكي. فهناك حاجة ماسّة في عصرنا الحالي لتطبيق قانون "التخلية والتحلية" على الفكر ايضاً، وذلك لرفع الموانع التي تصد الانسان المعاصر عن فهم المعارف الموجودة في كتب الحديث. فالكثير من اشكالات الحداثويين التي ترد على أحاديث أهل البيت، من مقامات أهل البيت الغيبية التي في "بصائر الدرجات"، أو علم الحياة المتجذّر في الايمان بالغيب في "كتاب السماء والعالم" في بحار المجلسي، يرجع سبب الكثير منها الى أن الانسان المعاصر قد غرق في الماديّة وأصابته المعطوبية في تلك الجوارح التي تمكنّه من "فهم" و"ادراك" المعاني الوحيانيّة. ومن هنا يجب ان يمر الانسان

المعاصر في عملية تخلية للافكار الباطلة التي نما عليها عقله (او بالاحرى مات بها عقله) – وهي كثيرة - سواء أكانت المناهج الدراسية المادية في المدارس أو الإعلام الكافر الذي يحيط بالحياة من جميع الجهات، أو الهبوط الحضاري بأجمعه الى درجة تكثّف مادّي لم يشهد مثله التاريخ، حيث أصبحت "الذهنية العادية" للانسان هي ذهنية منحطّة وبعيدة عن السماء. والدواء الفكري والمعرفي الوحيد لهذه الأزمة، الواضح لدى العارف بأهل زمانه - هو في العودة الى الأصالة، وهذا يحتاج الى صدمة روحية توقظ الانسان من هذه "الذهنية العادية" المنحطة ومن السبات واللوث الذي اصاب عقله وامات فهمه.

ولا يخفى على المتأمّل في كتب الاخبار أن لغة حديث أهل البيت في بيان المعارف قد تدخل من ناحية رسمها الأدبي وكأنها لغة أُسطورية (نستخدم كلمة اسطورة هنا مع تحفّظ شديد خوفاً من إرباك في المطلب، ولكن الاسطورة هنا لا بمعنى الخرافة بل بمعنى السرد القصصي الرمزوي). أحاديث أهل البيت الموجودة في الكافي وبصائر الدرجات وعلل الشرائع وبحار الأنوار مليئة بالرموز التي يصعب على الانسان المادي الحداثوي ان يفهمها من دون تجلية تلك "العين الدرّاكيّة للمعارف الرمزوية-الاسطورية".

في روضة الكافي عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الارض على أي شئ هي؟ قال :هي على حوت، قلت: فالحوت على أي شئ هو؟ قال: على الماء، قلت: فالماء على أي شئ هو؟ قال: على صخرة، قلت: فعلى أي شئ الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس، قلت: فعلى أي شئ الثور؟ قال: على الثرى، قلت: فعلى أي شئ الثرى؟ فقال: هيهات عند ذلك ضل علم العلماء. (روضة الكافي، الحديث 55)

عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :إن الحوت الذي يحمل الأرض أسر في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوته فأرسل الله تعالى إليه حوتا أصغر من شبر وأكبر من فتر فدخلت في خياشيمه فصعق، فمكث بذلك أربعين يوما ثم أن الله عز وجل رؤوف به رحمه وخرج، فإذا أراد الله جل وعز بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض. (روضة الكافي، الحديث 365)

واذا اردنا ان نتتبّع هذا النمط من الحقائق المعرفية في حديث أهل البيت عليهم السلام نجدها بعيدة جدّا عما يفهمه الانسان المعاصر من "الواقع". فعدا عن التفصيل في كيفية هطول الامطار وهبوب الرياح (ملك يقف عند الكعبة اسمه "الشمال" وآخر اسمه "الجنوب" وهكذا)، فهناك طيور خضراء تأخذ الحجّة عليه السلام الى سدرة المنتهى، وهناك حوراء انسية سلام الله عليها خلق بدنها من شجرة طوبى، وهناك مدينة جابلقا لها إثنا عشر ألف باب من ذهب ما بين كل باب إلى صاحبه فرسخ، على كل باب برج فيه إثنا عشر ألف مقاتل يهيّؤون الخيل ويشهرون السيوف والسلاح ينتظرون قيام القائم عليه السلام! وقد أجاد احد الباحثين وهو

متخصص في الدراسات الشيعية (رئيس قسم الدراسات الاسلامية في جامعة السوربون الفرنسية)، أن التشيع في مرحلته الاولى كما في منهجية الصفار القمي ومحمد بن يعقوب الكليني كانت لغته لغة اسطورية قبل ان يتأثّر بالفكر المعتزلي في العصر البويهي، حتى انه اجرى دراسة جدولية يشير فيها الى تغير اختيار انواع الاحاديث التي تُذكر في الكتب من ناحية المركزية بين ما قبل العصر البويهي (الصفار، الكليني، النعماني، الصدوق) وبعد فترة السيد المرتضى علم الهدى والشيخ الطوسي، رضوان الله عليهم جميعاً. ولكن هذا موضوع انتم ادرى به منا فلا حاجة للتفصيل في ذلك.

<u>الخاتمة</u>

علاقة هذا ببحثنا في موضوع *النباتات الموقظة للادراك* هي أنه أثبتت لنا التجربة والعلم أن هذه النباتات تقوم بعملية تجلية لبوّابات الادراك التي يمكن ان تفتح بصيرة جديدة ووعي جديد يساعد على فهم الرؤية الدينية الأصيلة. بل البعض قد وصف حاله بعد التجربة بانه ولد من جديد. فلذلك وجدنا انه من الضروري أن نعرف ما هو الموقف الشرعي من هذه النباتات.

ونعتذر مجدّداً على طول الرسالة ولكن وجدنا انه من الصعب الاختصار بل اننا واقعاً اختصرنا كثيراً. ونحن مستعدون الى تزويد حضرتكم بالمزيد من التفاصيل (لسوء الحظ لا يوجد مصادر عربية علمية يمكن الاعتماد عليها لا في الكتب ولا حتى في الانترنت بعد الكثير من البحث، فنحن نقوم بترجمة أبحاث صادرة عن كبار المتخصصين في هذه المجال).

ونكرر مولانا الجليل ان ما نطلبه منكم هو جواب على الصعيد الفقهي-الشرعي وجواب على الصعيد الفكري-الثقافي.

ونشكركم على الصبر لقراءة الرسالة وعلى بحوثكم القيّمة ونشاطكم في الدفاع عن تراث اهل البيت سفينة النجاة وعين الحياة.

نسألكم الدعاء للتوفيق لخدمة الدين،

وسام نويهض ونبيل حامد،

بيروت